أحداث ثقافية .

لم يعرف المغرب ، هذه السنة ، بصفة عامة ، نشاطا ثقافيا مكثفا، وايجابيا كما كان عليه الحال فى السنوات الاخيرة ، وخاصة سنوات 72 ، 73 ، 74 . أما الان فان برودا عاما يغلف الانشطة الثقافية ، باستثناء ميدان الفنون التشكيلية الذى أصبح مبلورا لواجهة ثقافية تتجاوز تخلفها باستمرار وتطرح نفسها بالحاح على كل المهتمين بهذا الميدان ، أو بالثقافة عامة. وفيما يلى عرض مختصر لمختلف النشاطات .

1 ــ أسبوع الشعر المغربى . (فى ظل اشعار محمد الحبيب ــ عبد الكريم بنتابث ــ مصطفى المعداوى ــ عبد اللطيف اللعبى) نظم اتحاد كتاب المغرب بعد صمت طويل ، أسبوعا للشعر المغربى ما بين 17 و 21 مارس شارك فيه كل من الشعراء، حسب الترتيب الزمنى ، محمد بنيس د. عبد العزيز الحبابى ، عبد الكريم الطبال مالكة العاصمى ، محمد الميمونى ، عبد الرفيع الجوهرى أحمد المجاطى ، أحمد الجوماري ، ادريس الملياني أحمد بنميمون ، محمد السرغيني ، بنسالم حميش ، بنسالم ادمناتى ، وطرح عبد الجبار السميحى نفسه كهاو لقصيدة النثر ، كما عرف الاسبوع دراسات نقدية للاساتذة عبد الكريم غلاب (أزمة الشعر العربى الحديث) ، وابراهيم الخطيب (حدود الفلسفة الشعرية) ، ومحمد الهرادى (اسطورة السقوط والبعث) ، ومحمد برادة (قراءة لديوان احمد المجاطى). والملاحظ ان الاسبوع كان ايجابيا ، اظهر أغلب اتجاهات الشعر المغربى الحديث ، عن طريق القراءات ، والنقد ، والمناقشات التى كانت فى بعض الحالات تصل الى حد التوتر . وقد مرت كل هذه القراءات والمناشات فى ظل نماذج شعرية علقت على الحيطان لاحبابنا الشعراء : محمد الحبيب الفرقانى ــ عبد الكريم بنتابث ــ مصطفى المعداوى ــ عبد اللطيف اللعبى ، ولبست هذه الملصقات الشعرية ثوى رمز للتضامن والتذكار.

2 ــ معرض تشكيلي عربي من اجل فلسطين .
حققت الجمعية المغربية للفنون التشكيلية تقدما ملموسا من حيث الوعي الوطني والقومي،فنظمت في علاقتها مع الاتحاد العام للتشكيليين العرب، معرضا تشكيليا عربيا من اجل فلسطين بمدينة الرباط ــ مارس 75.
شاركت في المعرض دول عربية هي سوريا ــ المغرب ــ لبنان ــ الكويت ــ ثم فلسطين من خلال فنانيها التشكيليين ، وتغيبت الدول العربية الاخرى لاسباب نجهلها .
ولكن هذا التغيب كان من الممكن ان يحدث من تجمع عربي عام ، ولكن حين توجد فلسطين وتتغيب ، يصبح هذا الغياب ، ذا دلالة .
جاء في منشور الجمعية المغربية «يأتي معرض فلسطين بالمغرب في وقت يتجذر فيه وعي الجماهير العربية بوحدة نضالها مع نضال الشعب الفلسطيني البطل . وهاهم الفنانون التشكيليون العرب يجسدون هذا الوعي وهذا الالتحام بتسخير قسط من ابداعهم وفنهم لخدمة القضية الفلسطينية.
3 ــ وعقد المغرب وتونس بمناسبة الاسبوع الثقافي التونسي في المغرب ، اتفاقية ثانية تتعلق بتوزيع الكتاب المغربي في القطرين ، وتوسيع قاعدة القراء . ونحن نرجو أن تنفذ هذه الاتفاقيات بسرعة وحزم حتى نحقق لقاء اكثر ، تكون نتيجته تدعيم الثقافة المغربية العربية .

4 ــ كتب الصديق عبد الكريم برشيد بشأن مهرجان مسرح الهواة لسنة 75 كلمة ننشرها .

على هامش المهرجان 16 لمسرح الهواة
مسرح القضية بين العمق والتسطيح

كان المهرجان المسرحي تظاهرة فنية وثقافية استقطبت مجموعة من التجارب المسرحية ذات الاتجاهات والابعاد المختلفة ، ولعل اهم ما يميز هذا اللقاء المسرحي هو ان كل الاعمال اتجهت بتلقائية الى القضية تظهر فلسطين من خلال مسرحية «الرهوط» ، اما «الزاوية» فتطرح قضية التحرر العربي اقتصاديا ، وفكريا ، اما قضية الصحراء فقد كانت بحق بطلة المهرجان، اذ تجلت من خلال اربعة اعمال (القطران في الشهدة ــ الشرارة الاولى ــ الذبيرة ــ امنا الصحراء) اما مسرحية (بغال الطاحونة) فقد تناولت ايضا قضية التحرر ، ولكن بشكل مجرد . فالمهرجان اذن ، يمكن القول عنه انه كان تحت شعار «التحرر» ولكن الملاحظ أن الاقلام والطاقات الفنية لم تكن في مستوى القضايا المثارة. فالتحرر كان يجب ان ينظر اليه من خلال ما يملك من ابعاد متعددة، ومن خلال نظرة شمولية تطرح قضية الصحراء مثلا على أنها جزء من حركة التحرر الافريقي او العالمي ،

وانطلاقا من النظرة الاحادية الجانب . ومن تبنى الفكـــر السلفي ، تحولت قضية الصحراء الى صراع صليبي (أمنا الصحراء) ، والى استعمار ستيطاني (الدزيرة) ، كما تحولت فى مسرحية (الشرارة الاولى) الى نوع من النبوءة، أما فى (القطران فى الشهدة) فقد طرحت القضية بشكل كاريكاتورى مســخ قطبـــى الصراع معـــا .

ويمكن أن أوجز نظرى الى هذه الاعمال فى النقط التاليـــة :

1 ــ ان هذه الاعمال لم تولد ولادة طبيعية . اى انها لم تكن نطفة بعلقة، اشهر الحمل فالمخاض ثم الوضـع وانما طبخت طبخا سريعا مسايرة لاهتمام الدولة والاحزاب والرأى العام ، ومن هنا كان سقوطهـــا فى التسطيـــح ، استثنى من هذه الاعمال مسرحية «الديزة» التى كانت فى الاصل تصويـــرا مجردا لحركة التحرير ، ولكن موجة الصحراء جعلت المخرج يسقط علـــى النص أبعادا جديدة مستعارة من قضية «الساعـــة» .

2 ــ ان الكتاب اعتمدوا بالدرجة الاولى على ما تحمله وسائل الاعلام مـــن اخبار ، وكان يمكن لهذه الطريقة ان تثمـــر لو انها أستغلت فى اطار المسرح التسجيلى ، المعتمد على الوثائق وقصاصات الصحف وتصريحات الزعماء والاحصائيـــات ، وغير ذلك من الوثائق التى تشكل ملفا كامـــلا .

3 ــ ان القضية طرحت بسطحية كبيرة ، فما اعطتنا المسرحيات غـــير النتائج ، أما المقدمات فقد غابت تماما ، فرأينا التعذيب والتجويع ، ولكننا لم نر خلفيات هذه الصفة البديهية، كما ان القضية طرحتمن منظور خاطىء، اذ تحول تالى صراع بين شعبين لكل منهما قومية خاصة ، فى حين الشعب الاسبانى غائب عن هذا الصراع ، غائب تحت ضغط الفاشستيين ، وعليه فان الصراع كان يجب ان يطرح مع نظام متآكل نبذته كل القوى التقدمية فى العالم ، ان هناك مجموعة من الاسئلة كان يجب ان تثار، ولكنها ظلت غائبة تماما . مـ اعلاقة النظام الاسبانى بالاحتكارات العالمية ؟ وهل هـــو حقـــا استعمار بالمفهوم الاصطلاحى للكلمة ، ثم انه مجرد حارس امين للاستعمار العالمى ؟ الى غير ذلك من الاسئلة التى توضح خلفيات القضية ، ونخـــرج بها عن طريـــق التسطيـــح .

أن المضمون الشريف يجب ان يطرح بشكل سليم ، وبفهم عميق ، لقد توفر للكتاب حسن النية ، ولكن ذلك لا يكفى ، هذا من ناحية المضمون أما من حيث الشكل فان هذه المسرحيات تعتبر بحق ردة الى الخلف ، وبالذات الى المسرح الذى رافق مرحلة الاستقلال .. فالتعذيب بالشكل الميلودامـــى يعود الى الخشبة ، كما يعود الضابط والفدائيون والرشاشات الخشبية ، هذا الى جانب الخطب الحماسية والاناشيد و (المارش العسكرى).

وبالرغم مما يجمع هذه الاعمال من سمات مشتركة فان هناك مميزات خاصة بكل عمـــل :

ا ــ مسرحية (القطران فى الشهدة) تاليف الطيبى تتكون من مجموعة

هائلة من المشاهدة التى لا يربط بينها رابط ، ولقد اعتمدت الاحداث (الفانتازية) والحوار الرمزى .

ب ــ أما (الدزيرة) لحميد فهى تكشف عن موهبة نامية فى ميدان التأليف ، فعملية رسم الشخصيات وتقطيع المشاهد وصياغة الحوار قد تمت بطريقة مسرحية سليمة ، ولقة غابت جماليات النص تحت ستار لاخراج بهلوانى كان يسعى الى اصطياد الضحكات بكل الوسائل .

ج ــ (الشرارة الاولى) المقتبسة عن «الحقيقة ماتت» لايمانويل روبليس ، تطرح قضيتين : أولا ــ لماذا الاقتباس ؟ وبالذات فى قضية معاشة ؟ أيكون ايمانويل روبليس المنتزع من قلب الماضى اقدر فى التعبير قضية الصحراء ؟ ثانيا ــ ان المؤلف المحترم عبد الهادى بوزوبع لم يتمكن من اضفا بطابع المعاصرة على العمل ، ولذلك غابت الصحراء فى مسرحية حاولت طرح قضية الصحراء .

د ــ أما (أمنا الصحراء) فهى مجرد نصوص كلامية تتناوب المجموعة على سردها ، وأن أهم ما يميز شخصيات المسرحية هو عدم توفرها على وحدة فنية أو فكرية . ولذلك فان التناقض كان قائما بين الفعل والحوار، داخل مواقف الشخصية داخل أزمان المسرحية المختلفة ، وتبقى المسرحية فى آخر الامر نموذجا حيا للمسرح الفطرى الساذج ...

اما اذا انتقلنا الى الاعمال الاخرى فاننا نجد مسرحية «الرهوط» تأليف محمد شهرمان ، واخراج عبد العزيز الزيادى ، وتتخذ المسرحية من قضية فلسطين منحدرا لاحداثها ، فهى تبتدىء بالفلسطينيين وهم يحاربون ولكنها تنتهى بانتصار (المصريين) من خلال عبورهم للقناة ، ولست أدرى ما علاقة الثورة الفلسطينية بالعبور ؟ ثم أى نوع من الانتصار يشكل ؟ وما دخل ثورة شعبية مسلحة بجيش نظامى ؟ مجموعة كبرى من الاسئلة يمكن ان تطرح على مستوى النص ، ولقد تمكن الزيادى من بث الحياة فى النص الذى ينعدم فيه الصراع الا على مستوى الحوار ، وبالرغم من السيمترية فى توزيع الممثلين فان ذلك لم يضر بتلقائية الحركة ، ولقد تمكن الممثلون من أن يوفروا للمسرحية اقناعا فنيا ، وذلك فى غياب الاقناع العقلى الناتج عن ضعف النص ، ولقد أكد الزيادى اكثر من مرة بأن النص بالنسبة اليه ليس اكثر من وسيلة فقط .

ــ أما مسرحية (أبغال الطاحونة) لمحمد الكفاط فهى أبحاث جادة تسعى الى احلال الوسائل السمعية ــ البصرية محل الكلمة . فمن خلال وسائل التعبير المختلفة (الرقص ــ التمثيل ــ الموسيقى ــ خيال الظل) يعطينا المؤلف المخرج عرضا فنيا يحتمل اكثر من تأويل ، واكثر من تفسير، ولكن المؤلف عاد فى المناقشة ليعطى لصوره ابعادا خاصة ، وبهذا اصبح الصمت فى المسرحية بلا معنى . كما أن المسرحية تميزت بايقاع رتيب ، وقد جاء ذلك نتيجة فقرها الى مشاهد متنوعة تجدد الحيوية بالنسبة للعمل.

ـ اما مسرحية (الزاوية) تاليف واخراج برشيد عبد الكريم فهي تحاول تصوير العقلية العربية الاسطورية انطلاقا من واقع تحكمه علاقات اقتصادية واجتماعية لا معقولة ، وما الاسطورة سوى اللامعقول الذى يصور غرابة الشخصيات والاحداث ، ويبعدها عن المنطق ، كما تنادى المسرحوة بتحويل المؤسسات الاسطورية الى مؤسسات انتاج فى ملكية الجميع .. وبهذا يتحول الضريح وتتحول الزاوية الى معامل ينتفى فيها غربة العامل عن عمله، والمنتج عن انتاجه ، ولذلك تختفى وظائف ارتبطت بالفكر الاسطورى ، وتتغير عقلية الاشخاص تبعا لتغير ظروفهم الاقتصادية ، فيتحول المقرىء الاعمى الى شاعر جوال يبشر بالغد ويتغنى بالسواعد والجباه السمر ، فالمسرحية تطرح قضية الفكر العلمى على أن نتيجة حتمية لشيوع علاقات اقتصادية تعوض علاقة التأجر بالعمال ، وعلاقة مسعود بشيخ القرية ، اما على مستوى الشكل فقد استغلت المسرحية مجموعة من الشخصيات المنتزعة من التراث الشعبى ، كما اعتمدت من حيث اللغة على أسلوب شبه صوتى ليكون معبرا أكثر عن مجتمع اسطورى عتيق .
برشيد عبد الكريم.

ز ـ قدمت خلال الموسم الثقافى الجامعى مجموعة من الاطروحات ، نسجلها للقراء :
ـ الحركة العياشية ـ الاستاذ عبد اللطيف الشاذلى .
ـ أثر الاسرة والمدرسة والمجتمع فى تكوين عواطف الاطفال الذكور الاستاذ ربيع مبارك .
ـ شعر البكاء والنكبة فى الاندلس ـ الاستاذ الطرابسى أحمد أعراب.
ـ نظرية الاستيلاب (بعض مظاهر الاستيلاب فى الفكر المغربى ـ علال الفاسى ـ عبد الله العروى) الاستاذ عبد الرزاق الدواى.

6 ـ الكتب المغربية الصادرة ما بين فاتح يناير ونهاية ابريل 75.
ـ تصور المكان عند المغربى الامى (بالفرنسية) ـ محمد البوعالى ـ انتروبو ـ باريس .
ـ تاريخ المغرب ـ عبد الله العروى . الطبعة الثانية (فى جزأين) باريس .
كتاب مقاربة من الحماية الى 65 ـ عبد الكبير الخطيبى ـ بنجلون التوعى ـ محمد القبلى ـ بمشاركة محمد زنيبر ـ دار سندباد ـ باريس

ـ الصوت والصورة ـ خنافة بنونة (مجموعة قصصية) ـ دار النشر المغربية .

ـ فى مدار الشمس رغم النفى . ادريس الملياني (شعر) . مطبعة النهضة ـ فاس .

ـ الشبيبة المغربية فى أفق الثمانيات ـ محمد الحبابى ـ الطبعة 2 ـ دار النشر املغربية .

ـ اوصال الشجر المقطوعة. (مجموعة قصصية) محمد عز الدين التازى ـ دار النشر المغربية .

زار المغرب الشاعر الفلسطينى احمد دحبور ، بدعوة من اتحاد الكتاب ، والجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطينى ، وقد نظمت له قراءات شعرية فى كل من البيضاء والرباط وفاس ومكناس ومراكش . والشاعر احمد دحبور من الاصوات الفلسطينية الجديدة التى استطاعت أن تخلق لنفسها نفسا متميزا وتدفع بالتيار الشعرى التقدمى فى العالم العربى خطوة نحو تعميق الوعى الثورى وحل اشكالية العلاقة بين الشاعر والجمهور

فمرحبا بالشاعر دحبور فى وطنه.